المدارس الاسلامية التكاملية
في امريكا الشمالية

اعداد

الدكتور شعبان اسماعيل

مدير دائرة التربية والتعليم

الاتحاد الاسلامي في امريكا الشمالية

بلينفيلد - انديانا

الولايات المتحدة الامريكية

المدارس الاسلامية التكاملية
في امريكا الشمالية

مقدمة:

شهدت الثلاثون سنة الماضية من وجود المسلمين في امريكا الشمالية نمواً وتزايداً كبيرين، ليس في عدد المسلمين والمسلمات وحسب، بل في الوجود الاسلامي بصفة اشمل واعم في هذه القارة، حيث اصبح الاسلام والحمد لله -ينظر اليه- على أنه قوة لا يستهان بها، تكمن في ذاتها القدرات البشرية الهائلة والخبرات الانسانية العديدة المتنوعة، والتي لا شك أنّ دورها القادم في تاريخ الانسانية سوف يكون ذا شأن واهمية.

ومن هنا ازدادت اهمية الوجود الاسلامي في امريكا الشمالية بحيث لم يعد المسلمون يرون دورهم هامشيا، بل ايقنوا عكس ذلك فاصبح دور التربية والتعليم للمسلمين في امريكا الشمالية يشكل الاولوية الاولى والمطلب الاساسي، حيث تلعب التربية الاسلامية والدراسات الاسلامية دوراً اساسياً داخل العملية التربوية التعليمية.

ومن هنا شهدت الساحة الامريكية نمواً ملحوظاً في زيادة عدد المدارس الاسلامية النظامية التي تعتمد في اساسها على مناهج التربية الاسلامية واللغة العربية والدراسات الاسلامية، التي تخدم قضايا الطفل والشاب المسلم وتلبي رغباته وحاجاته، بما تهيئه لمواكبة الحياة العامة في هذه القارة، وبما يضمن اكبر مستوى ادائي له وافضل انتاج عملي يقدمه.

نهضة

مما لا شك فيه أنّ المستوى الذى وصل اليه نظام التعليم الامريكي المعروف بالتعليم العام هو مستوى ليس بخافي علينا، وليست نتائجه لتخفى، بل إنّ العناصر العديدة التي اثرت سلباً على مجرى التعليم العام في امريكا الشمالية كانت في اغلبها عناصر موجهة وموجهة.. وهذا ما جعل المسلمين منذ اكثر من عشرين سنة خلت يفكرون تفكيراً جاداً في ضرورة تأصيل وجودهم تأصيلاً يتمشى والضروريات ويكون في مستوى اعلى من التحديات .. أما الضروريات فهي في المجمل تعني تشكيل وتكوين الشخصية الاسلامية القادرة على العطاء والبذل بما يخدم جميع بني البشر خدمات راقية، وتثبيت الدور الريادي الذي لعبه المسلمون في تاريخ الحضارة الانسانية .. وأما التحديات فان امريكا الشمالية مكتظة بها، وهي اصعب ما يواجهه الاطفال والشباب المسلمون في حياتهم اليومية الخاصة والدراسية والاجتماعية وغيرها. وبايجاز يمكننا الاطلاع السريع على بعض هذه التحديات والتي لا تهدف وراء نشرها هنا سوى التدليل والتبصير.

* حسب الاحصائيات لعام ١٩٨٨، تشهد الولايات المتحدة الامريكية هذه الحقائق المخيفة والتي تحدث على مرأى ومسمع الجميع يومياً:

عدد ٢,٧٥٣ فتاة (شابة) يحملن او يصبحن حاملات(يومياً) وهن دون سن العشرين.

عدد ١,٠٩٩ تجري لهن عمليات اجهاض(يومياً)وهن دون سن العشرين.

عدد ٣٦٧ حالة اسقاط لفتيات وشابات.

عدد ١,٢٨٧ فتاة (شابة) ينجبن أطفالاً.

عدد ٦٦٦ رضيعاً تلدهم أمهات لم يحظين بعناية او تربية عائلية ملائمة.

عدد ٩٨٨ طفلاً يتم الاعتداء عليهم يومياً (الاعتداء بشتى الوانه

وأنواعه).

عدد ٣,٢٨٨ طفلاً يتركون بيوتهم كل يوم ولا يعودون اليها ابداً.

عدد ٤٩,٣٢٢ طفلاً يقبلون نزلاء على دور الرعاية والاصلاحيات يومياً.

عدد ٢ ٩٨٩ طفلاً يشهدون ويحضرون حالات طلاق بين اولياء أمورهم.(يواس نيوز أندووريد ريبورت، ٧نوفمبر ١٩٨٨)

ولنمر سريعاً على مثل هذه الاحصائيات والأيام الاخرى، لنرى عن كثب حجم التحديات والمآسي التي يواجهها الشباب، والاطفال المسلمون في امريكا الشمالية.

* إنّ متوسط العمر الذي يبدأ فيه الشباب تعاطي الخمر هو سن الـ ١٢.
* تعتبر الكحوليات او المشروبات الكحولية اكثر المخدرات رواجاً بين المراهقين.
* بحلول السنة النهائية للمرحلة الثانوية (الثانوية العامة) يوجد على الاقل شاب واحد من بين كل عشرين شاباً يشرب الخمر والكحوليات يومياً.
* وجد ان اكثر من نصف الشباب الذين يرتكبون جرائم الانتحار، يفعلون ذلك وهم مخمورين. (بيتر هومز آند جاردنز، مايو ١٩٨٨).

- قبل سبع سنوات كانت جملة التكاليف التي يتكبدها المجتمع الامريكي في سبيل الحد من هذه الجرائم-بما في ذلك تطبيق القوانين وتنفيذها-ما يربو عن العشرة بلايين دولار امريكي ... فلنقدر كم هي التكاليف اليوم..؟

- حسب احصائيات عام ١٩٨٨ يوجد في الولايات المتحدة الامريكية ما يفوق المليون شاب ممن يمكن تسميتهم تاركي الدراسة لينضموا الى حجم البطالة الهائل. كما تدل الاحصائيات في احدى المدارس الثانوية العامة بلوس انجلوس بولاية كاليفورنيا، أنّ من بين ١,٩١٨ طالباً (تلميذاً) لا يتجاوز عدد القادرين على القراءة حسب مستوياتهم فقط ٢٢٩ تلميذاً..(مجلد التايم، يونيو ١٩٨٨).

- ولنأتي الآن لنشاهد ماذا تميزت احصائيات هذا العام ١٩٩٠، حيث تقول:

* إنّ الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين سن ١٢و١٧ يشاهدون التلفاز بمعدل يصل الى ٢٢ ساعة اسبوعياً، وهو ما يقارب الثلاث ساعات في المتوسط يومياً وتشكل نسبة الاعلانات التجارية المشاهدة من هذا الرقم حوالي ٢٠٪.

* استنتجت بعض الدراسات الميدانية إنّ الاطفال الذين يكثرون من مشاهدة ومتابعة برامج التليفزيون بنسبة تفوق الست ساعات اسبوعياً، يملكون قدرات ضعيفة في الكتابة تقل حوالي ١٠٪ عن اقرانهم الذين يشاهدون التلفزيون ساعتين او اقل اسبوعياً. (نيواويكر عدد خاص يونيو ١٩٩٠م).

* منذ عام ١٩٧٣ وحتى العام الجاري صار معدل الفتيات اللاتي يواجهه مشاكل الحمل -بغير عقود زواج أو بشكل رسمي- مليون فتاة سنويا، وهذا يعني أنّ فتاة واحدة من بين كل خمس عشرة فتاة تصبح حاملاً ما بين سن ١٥ و١٩ من عمرها.

وهذه الارقام قد تقودنا الى سؤال مهم جداً لن نتناوله في هذا البحث ولكن تجدر الاشارة والتنبيه اليه، ألا وهو ما هو دور ما يسمى بالتربية الجنسية (او تدريس العلاقات الجنسية) في الاقلال او التحديد-من هذه الارقام المذهلة والمخيفة.. على الرغم من محاولات البعض المؤيدة لتدريس هذه المادة ومحاولات الرافضين لها، فإن المأساة لا زالت تتفاقم وتتضخم ولا زال يتكبد تبعاتها المادية المواطن العادي حيث إنّ البرامج المكافحة لهذه الظاهرة يصرف عليها من الخزانة العامة او الموارد الخاصة (الشركات، القطاع الخاص) او منهما معا.

* منذ مطلع هذا العام وحتى شهر مارس فقط سجلت مراكز مراقبة الامراض المعدية ١٤٢٩ حالة من حالات الايدز Aids.

* على الرغم من ان اجمالي حالات الايدز بين الشباب والفتيات لا تتعدى الـ١٪ من اجمالي الحالات المسجلة في الولايات المتحدة الامريكية، الا أنّ هذه

النسبة تتضاعف كل ١٤ شهراً.

* ارتفع عدد المصابين بمرض السيلان (السفليس) من سن ١٥-١٩ بنسبة ٦٧٪ مما كان عليه عام ١٩٨٥.

التعليم الخاص والعام في الولايات المتحدة الأمريكية.

مما لا شك فيه ان الغالبية العظمى والمشاكل الاجتماعية والنفسية وغيرها التي يواجهها الشباب والفتيات في الولايات المتحدة الامريكية، قد وجدت مرتعاً خصباً لها في اروقة المدارس العامة اكثر من غيرها، فعلى الرغم من أنّ نوعية هذه المشاكل تتواجد في المدارس العامة والخاصة، ولكن جملة من العوامل قد تساعدنا في فهم وسرعة انتشارها اكثر في نوع دون آخر من النوعين من المدارس:

أولاً: انّ عدد المدارس العامة يفوق بكثير جداً عدد المدارس الخاصة، حيث إن احدث الاحصائيات تؤكد بأن العدد الاجمالي لطلاب المرحلتين الابتدائية وما قبل المرحلة الجامعية، قد بلغ حوالي ستة وأربعين مليوناً (٤٦ مليون) فإن اجمالي ٥,٤ مليون من هؤلاء هم ملتحقون بالمدارس الخاصة في حين أن الاغلبية التي يمثلها ٤٠,٦ مليون هم في المدارس العامة.

ثانياً: يوجد في الولايات الامريكية عدد ٢,٧ مليون مدرساً يدرسون في المدارس العامة والخاصة منهم ٣٧٧,٠٠٠ فقط في المدارس الخاصة.

ثالثاً: في العام الدراسي ١٩٨٨-١٩٨٩ تخرج من المرحلة الثانوية ٢,٨ مليون كان من بينهم ٣٢٤,٠٠٠ فقط من المدارس الخاصة في حين كان ٢,٥ منهم من خريجي المدارس العامه.

رابعاً: كان يتوقع أنْ يتخرج من المرحلة الثانوية خلال العام الدراسي ١٩٨٩-١٩٩٠ ما مجموعهم ٢,٧ مليون طالبا، يحتمل أنْ يكون من بينهم ٢٨١,٠٠٠ طالبا انهوا دراستهم في المدارس الخاصة، في حين يبقى الفارق، وهو ٢,٤ مليون وقد تخرجوا من المدارس الامريكية العامة.

قصدنا من التعرض لهذه الاحصائيات الدقيقة والتي نشرتها ادارة التطوير والبحوث التربوية التعليمية التابعة لوزارة التربية والتعليم، في الولايات المتحدة الامريكية، في تقرير اعد ووزع في شهر ديسمبر ١٩٨٩، الى التعريف بحجم ما يحدث داخل العملية التربوية والتعليمية، تأكيدا لعدة أهداف أهمها هو:-
الحاجة الماسة والضرورية لايجاد وتكوين المزيد والمزيد من المدارس الاسلامية النظامية ذات اليوم الدراسي الكامل، والمدارس شبه النظامية، ومدارس نهاية الاسبوع (السبت والاحد) ومدارس الاحد، ولكن قبل ان ننتقل الى جانب آخر من هذا البحث، نود استخلاص بعض الحقائق المتعلقة بالمدارس الخاصة (ذات النظام الخاص) العاملة والموجودة في الولايات المتحدة الامريكية.

المدارس الاسلامية النظامية في امريكا الشمالية

شهد العقد الجاري من هذا القرن اهتماماً كبيراً بين المسلمين في امريكا الشمالية، بدور المدارس الاسلامية النظامية (ذات اليوم الدراسي الكامل لمدة خمسة ايام اسبوعيا)، حيث ارتفع العدد الاجمالي لهذه المدارس من خمس عشرة مدرسة قبل مطلع الثمانينات الى ستين مدرسة بنهاية العام الدراسي المنصرم ١٤٠٩هـ-١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م-١٩٩٠م، والذي شهد بمفرده افتتاح عشر مدارس اسلامية نظامية في كل من ولايات : ميشجان، ميزوري، واشنطون، اوريجون، كاليفورنيا، كينتاكي وغيرها.

وللتعرف على احتياجات هذه المدارس وانجازاتها اقرت اللجنة المختصة بالاتحاد الاسلامي في امريكا الشمالية، وهي لجنة التربية والتعليم ممثلة في نخبة من الاساتذة والخبراء المسلمين العاملين في شتى مجالات التربية والتعليم، اجراء دراسة ميدانية شاملة، وعقد مؤتمر متخصص يتم فيه عرض نتائج هذه الدراسة، وجمع التوصيات والاقتراحات الكفيلة بشأن دفع عملية العمل قدما.

بدأت الدراسة الميدانية في مارس عام ١٩٨٩، وجمعت البيانات والمعلومات

من خلال زيارات ميدانية تمت لتسع وأربعين مدرسة نظامية.. كانت الأداة الاساسية لهذه الدراسة استبيانا تكون من ثلاث وستين صفحة، وشمل ثلاثة عشر بابا مثلث أهم الجوانب والاطر التي ترتبط بالعمليات التربوية التعليمية.

وعند الانتهاء من جمع البيانات قسمت المعلومات الى جانبين:-
النتائج النوعية (الكيفية)، النتائج العددية (الكمية)

أ- النتائج النوعية

أبرزت الدراسة أنَّ هناك اجماعا شبه كامل بين جميع المدارس الاسلامية النظامية على أن من بين أهدافها الرئيسية ما يلي:-

* دفع دور التربية الاسلامية ودعم الشخصية الاسلامية.
* اعداد الطلبة اعدادا اكاديميا عاليا وتأهيلهم تأهيلا يتماشى، ويتطابق مع تعاليم الكتاب والسنة.
* تأهيل الطلبة لأن يصبحوا مواطنين صالحين ومنتمين سواء عاشوا في مجتمع مسلم او غير مسلم (اغلبية سكانه مسلمين او غير مسلمين).
* تزكية روح الايمان بالله والاخلاص في القول والعمل لأجل تحقيق الغايات والطموحات الفردية والجماعية.

كما ابرزت الدراسة أنَّ المدارس تواجه نقصا هائلا في عدد المدرسين المسلمين المؤهلين تأهيلا اسلاميا جيدا، يمكن من تحقيق الطموحات والاهداف المنشودة في اسرع وقت وبأقل تكلفة.

ولهذا الجانب علاقة مباشرة بقلة وندرة الموارد المالية لدى هذه المدارس مما يلزم المدرسين والعاملين فيها للعمل في اماكن اخرى الى جانب عملهم بهذه المدارس.

أمّا عن علاقة المدارس الاسلامية النظامية بالمجتمعات الاسلامية المحيطة، فعلى الرغم من قناعة كل المدارس بدور مجالس الآباء والمدرسين، ومع وجود دور

فعال لهذه المجالس في عدة مناطق، الا أنّه يمكننا القول بأن المدارس الاسلامية لم تحسن بعد استغلال الامكانات والقدرات المتاحة، والمتوفرة احسن استغلال لأجل الصالح العام.

* وعندما سُئل المسئولون في المدارس الاسلامية، عن المشاكل اليومية التي تواجههم من الطلاب والتلاميذ في مدارسهم فقد دارت أغلب الاجابات حول بعض مما يلي:

- استعمال الطلاب الحدة احيانا والاعتداء بالضرب بين بعضهم بعضا.
- عدم انجاز الواجبات المدرسية المطلوبة.
- عدم احترام المدرسين احيانا.
- عدم توافر المثال الاسلامي الملائم داخل الاسرة يجعل الطالب (الطالبة) يعيش لوناً من الازدواجية والارتباك.

* ما هي مدى مشاركة طلبة المدارس الاسلامية النظامية، في البرامج الاخرى المعدة من قبل المدارس العامة الاخرى، وبرامج خدمة البيئة.

اوضحت الدراسة أنّ طلبة المدارس الاسلامية يشاركون مشاركات ايجابية وفعالة في:

- المعارض العلمية السنوية.
- المسابقات العلمية والأدبية والرياضية.
- برامج التوعية والخدمات الاجتماعية.
- تقويم برامج المدارس الاخرى والاختبارات الخاصة بالطلاب.

وفيما يتعلق بتبديل المناهج او تطويرها داخل المدارس، فقد اجاب المسئولون بما يفيد ان ذلك قد حدث في مختلف المناهج التربوية والتعليمية مثل:

اللغات العربية ، الانجليزية والفرنسية، الدراسات الاجتماعية، العلوم

الصحة،الآداب، الجغرافيا والفنون والدراسات الاسلامية

ما هي المجالات ذات الصلة المباشرة بالعملية التعليمية، والتي تعدّ فيها برامج وأنشطة للطلبة خلال السنة الدراسية:

- مسابقات القرآن الكريم.
- المعارض العلمية.
- المناسبات الاسلامية.
- رحلات ميدانية الى المكتبات العامة، والمتاحف ودور القضاء، والمواقع السياحية (التاريخية)، والمزارع والمسارح، الى جانب الشركات الصناعية والجامعات، والمساجد، والمراكز الاسلامية.
- الى جانب دعوة الخبراء والمختصين لاعداد محاضرات، وعروض في مجالات عملية، وصناعية، وتجارية، وحرفية متنوعة.

النتائج العددية:

عدد المدارس التي شملتها الدراسة: ٤٩

عدد الطلبة الدارسين بها: ٣٨٢٢

المتوسط: ٧٨ طالبا للمدرسة الواحدة

* عدد المدرسين العاملين في المدارس الاسلامية : ٣٧٨

مدرسون دائمون: ٣٢٥

المتوسط: ١٧

مدرسون غير دائمين: ٥٣

ذكور: ٦٢ - غير مسلمين: ١

اناث: ٢٦٣ - غير مسلمات: ٢٣

معدل الدخل السنوي (المرتب السنوي) من ٧٠٠ دولار الى ٣٠٫٠٠٠ دولار

المتوسط: ١١٫٠٠٠ دولار سنويا.

معدل الزيادة السنوية في مرتبات المدرسين: ٢ر٥٪

* عدد المدرسين الذين يحملون شهادة تأهيل للتدريس: ١٤٥

عدد المدرسين الذين لا يحملون شهادة تأهيل للتدريس: ٢٣٣

* يوجد عدد ١٧٧ مدرسا ممن يملكون خبرة (٥) خمس سنوات او أكثر في مجال التدريس.

الادارة المدرسية:

هناك ٢٨ مدرسة يشرف على ادارتها مجالس مدراء (ممثلة للمجتمع الاسلامي في المناطق)

١٣ مدرسة تشرف على ادارتها لجان مختصة.

وهذا يؤكد أنّ المدارس الاسلامية النظامية، كلما تولى الاشراف المباشر عليها مجالس مدراء (مجالس ادارة) يمثلون المجتمع المسلم المحيطة بالمدرسة تمثيلا جيدا كلما ضمنا نسبة اعلى في الاداء النوعي والعددي.

مدراء المدارس:

اوضحت الدراسة أنّ هناك فقط مديرة غير مسلمة واحدة يحتمل انها استبدلت بمديرة مسلمة، اما باقي العدد وهو ٤٨ فهم أما مديرون مسلمون او مديرات مسلمات.

نسبة توزيع وقت مدير المدرسة في المدرسة

في الادارة: ٥٨٪

في التدريس: ٤ر٣١٪

في التوجيه والارشاد: ٦ر١٠٪

* التوجيه والارشاد هنا لا يقصد بها في مجالات محددة اكاديمية او غيرها ولكنها شملت جوانب اخرى ايضا.

* تمثل نسبة ٤ر٣١٪ من الوقت الذي يقضيه النظار في التدريس عبئاً كبيراً عليهم.

مساعد المدير:

من بين (٣٤) اربع وثلاثين مدرسة، اوضحت الدراسة أنّ في (٢١) واحد وعشرين فيها، كانت وظيفة مساعد المدير بيد عناصر نسائية (اناث)، والباقي وهو (١١) احدى عشر يتولاها ذكور.

الشئون المالية:

بلغ متوسط مصروفات المدارس الاسلامية النظامية خلال العام الدراسي ١٩٨٧-١٩٨٨؛ حوالي ١٣٠ر١١٥ر٠٠٠ دولار، وبلغ متوسط الدخل لهذه المدارس ولنفس العام حوالي ١١٢ر٤٨٢ر٠٠٠ دولار بعجز سنوي يصل الى حوالي ١٨ر٠٠٠ر٠٠ دولار.

ما هي الميزانية المقترحة للعام التالي ١٩٨٨-١٩٨٩.

اقل من ٥٠ر٠٠٠ر٠٠ دولار = ٢١ مدرسة

من ٥٠ر٠٠٠ر٠٠ دولار الى ١٠٠ر٠٠٠ر٠٠دولار = ٥ مدارس

و ١٠٠ر٠٠٠ر٠٠ دولار الى ٢٠٠ر٠٠٠ر٠٠ دولار = ٦ مدارس

اكثر من ٢٠٠ر٠٠٠ر٠٠ = ١٦ مدرسة

متوسط الميزانية المقترحة للعام ١٩٨٨-١٩٨٩ = ١٢٦,٣٨٥ر٠٠ دولار

ثما هي المجالات (اوجه الصرف) التي تصرف فيها ميزانية المدرسة:

الشئون الادارية : ٨ر٨٪

الشئون التعليمية (شمل مرتبات المدرسين، الامدادات، المعدات، التصليحات ومرتبات الموظفين) ٦٤٪

صيانة المباني والمنشآت والمعدات ٦ر٨٪

مواصلات ٧ر٣٪

منح ومساعدات دراسية ٥ر١٪

ايجار ٤ر٤٪
انشطة دراسية خارج المنهج ٣ر١٪
تامين ٨ر١٪
طعام ٥ر٢٪
غيره ٨ر٢٪

المناهج:

مصادر المناهج:

أ- التعليم الامريكي العام = ٤١ مدرسة

ب- التعليم البيتي والخاص = ١٢ مدرسة

ج- غيره = ١٠ مدارس

بعض المدارس قد تكون جامعة بين أ و ب او أ و ج او بين أ و ب و ج.

الاختبارات:

يتم اختيار وتحديد الاختبارات الخاصة بالطلبة من قبل :

المدرسين و الاداريين : ٦٣ر٣٪

المدرسين فقط : ١٠ر٢٪

الاداريين فقط : ٦ر١٪

المدرسين والإداريين واولياء الامور : ١٦ر٣٪

آخرون : ٤ر١٪

المباني والمنشآت المدرسية:

عدد	توجد بها
٤١ مدرسة	مساجد او قاعات مخصصة للصلاة
٢٥ مدرسة	مكتبات
٣٨ مدرسة	لا توجد بها معامل علمية
٦ مدارس	توجد معامل لغوية
٣٨ مدرسة	ساحات لعب وترفيه
١٤ مدرسة	توجد بها ملاعب رياضية (مجمعات رياضية)